مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

مسارات

أمن منطقة البحر الأحمر

ملخص
أهداف الدراسة
مقدمة
مقاربات الإستراتيجية البحرية وأمن البحر الأحمر
الأهمية الجيوسياسية للبحر الأحمر
دور المملكة العربية السعودية في أمن البحر الأحمر
التحرك التركي في البحر الأحمر
التدخلات الإيرانية في البحر الأحمر
النفوذ في مداخل البحر الأحمر
المهددات الحالية في البحر الأحمر
عسكرة البحر الأحمر والتحديات المستقبلية
الولايات المتحدة ومستقبل أمن البحر الأحمر
التقييم الإستراتيجي لمنطقة البحر الأحمر والقرن الإفريقي

رقم الإيداع بمكتبة الملك فهد الوطنية:
١٤٤٠/٢٨٦٧
ردمد: ١٦٥٨-٦٩٦٤

ملخص

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على الأهمية الجيوسياسية للبحر الأحمر ومحاولة إيجاد مقاربة لتعريف البحر الأحمر والإستراتيجية البحرية، إضافة إلى تسليط الضوء على الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية في الحفاظ على أمن البحر الأحمر الذي يعد واجهة للأمن العربي المشترك، حيث يتقاسم العديد من الدول العربية المطلة عليه في المسؤولية الجماعية لحمايته، ويعد كل من قناة السويس ومضيق باب المندب مداخل البحر الأحمر من أهم المواقع المؤثرة على أمنه وحركة الملاحة فيه لما لها من أهمية إستراتيجية واقتصادية، ويعد أمن البحر الأحمر جزءا من أمن الدول المحيطة به، علاوة على أهميته للدول الكبرى فيما يتعلق بحركة الملاحة به وارتباط ذلك بالمصالح التجارية والاقتصادية لتلك الدول، ولقد ازدادت مؤخرا حركة التفاعل على المستوى الإقليمي، لا سيما مع بروز لاعبين جدد في ساحة البحر الأحمر مثل إيران وجماعة الحوثيين المدعومين منها، يُضاف إلى ذلك اهتمام الدول الكبرى باستمرارية حركة الملاحة فيه، ومحاولة دراسة أثر ذلك وسبل التفاعل مع تلك المتغيرات.

أهداف الدراسة

١- إبراز الأهمية الجيوإستراتيجية للبحر الأحمر.

٢- محاولة إيجاد مقاربة لتعريف أمن البحر الأحمر وأبعاده الإقليمية والدولية

٣- تحليل دور وتنافس القوى الدولية تجاه البحر الأحمر وكيفية تعزيز التعامل مع مكتسباته.

مقدمة

أصبح البحر الأحمر هدفا للقوى الكبرى لمحاولة استثمار موقعه عسكريا وسياسيا، وذلك عبر إقامة قواعد عسكرية لحماية سفن بلادها من أعمال القرصنة، وحماية التجارة الدولية وناقلات النفط، أو لاستخدامها في الحرب على الإرهاب والقرصنة ومراقبة بؤر التوتر في إفريقيا والشرق الأوسط،(١) وأضحى ممرا عسكريا إستراتيجياً مهما تسلكه الوحدات البحرية للقوى الدولية لتحريك قواتها بين قواعدها المختلفة والمنتشرة حول العالم ونقلها إلى مناطق النزاع.

ويعد البحر الأحمر من أهم الممرات الدولية نظرا لموقعه بين دول الشرق والغرب ولعبه دورا مهما على مر العصور، ولدوره التجاري الذي جلب أطماع الدول الاستعمارية لمحاولة السيطرة عليه، ففي عام ١٧٩٨، أمرت فرنسا القائد بونابرت باجتياح مصر والسيطرة على البحر الأحمر.

فشلت مهمة القائد الفرنسي، لكن المهندس جان باتيستلوبير، الذي شارك في هذه الحملة أعاد فكرة القناة التي كانت متصورة في عهد الفراعنة، إذ بُني العديد من القنوات في العصور القديمة من النيل إلى البحر الأحمر على طوله أو بالقرب من خط قناة المياه الحلوة الحالية، ولكنها لم تدم لفترة طويلة، حتى كان افتتاح قناة السويس في نوفمبر ١٨٦٩، في ذلك الوقت تقاسم البريطانيون والإيطاليون والفرنسيون المراكز التجارية التي فُككت بعد ذلك تدريجيا في أعقاب الحرب العالمية الأولى.

استولت قناة السويس على تجارة رأس الرجاء الصالح وبالتالي ازدادت منذ ذلك الحين (عام ١٨٦٩) أهمية البحر الأحمر على المستوى التجاري ما انعكس أيضا على الجانب العسكري،(٢) إذ صار أقصر وأسرع ممر بحري بين الشرق والغرب، وزادت أهميته بشكل أكبر بعد اكتشاف نفط الخليج، فتحول إلى ممر لهذا النفط إلى أوروبا وأمريكا، كما يعد الشريان الاقتصادي الأبرز الذي تمر عبره حركة التجارة العالمية، سواء من أوروبا وأمريكا إلى آسيا وإفريقيا، أو من اليابان والصين لإفريقيا والدول الغربية.

ويعد البحر الأحمر محوريا، من الناحية الجيوسياسية والإستراتيجية، عندما يتعلق الأمر بالتجارة العالمية والنمو الاقتصادي الإقليمي والاستقرار العام في المنطقة، لذا عرض الاتحاد الأوروبي (EU) في الآونة الأخيرة استعداده للمشاركة مع جميع الجهات الفاعلة ذات الصلة في تأمين البحر الأحمر.(٣) وذلك بعد أن أدت التطورات الأخيرة في المنطقة إلى بروز علاقات جديدة زادت من اعتماد التبادل التجاري عبر البحر الأحمر، وجعلت من الملحّ الملائم إحياء الروابط لبناء مجتمع من المصالح المشتركة في التجارة والاستثمار والأمن.

ويشكل البحر الأحمر عموما أهمية إستراتيجية لعدد من الدول الكبرى وعلى رأسها كل من:

- الولايات المتحدة
- بريطانيا
- فرنسا

(١) أحمد المصري، خارطة جديدة للبحر الأحمر، وكالة الأناضول، ٢٠١٨. https://bit.ly/2MzUnFk

(٢) تيري دي مونبريال وجان كلين، موسوعة الإستراتيجيا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١، ص ١٤١-١٤٩.

(3) Council Conclusions on the Horn of Africa/Red Sea, 10027/18. EU. June 25, 2018. http://data.consilium.europa.eu/doc/document/ST-10027-2018-INIT/en/pdf

- روسيا
- الصين
- اليابان

وللأخيرة اهتمام كبير بالثروة السمكية في البحر الأحمر، بينما تسعى الصين كذلك للدخول إلى قارة إفريقيا من الشرق عن طريق البحر الأحمر سواء من جهة المشاريع أو لتأمين مصادر طاقة، إذ أبرمت الصين عددا من الاتفاقيات النفطية بالتعاون مع السودان.(٤)

إقليميا تنشط الدول المهتمة بتثبيت نفوذها في البحر الأحمر مثل مصر صاحبة السيادة على قناة السويس وتركيا التي دخلت أخيرا من بوابة الصومال والسودان، وإيران المستغلة لعلاقتها بالحوثيين، والسعودية المعنية أكثر بأمن البحر لكونها صاحبة السواحل الأطول عليه بامتداد ١٠٢٠ كلم، إضافة إلى أهميته التاريخية للمملكة نظرا لوقوع مدينة جدة على سواحله وهي من أهم موانئ السعودية وبوابة الحرمين.

وإذا نظرنا إلى تاريخ البحر الأحمر نجد أن هناك حضارات عدة نشأت على سواحله، حيث كانت تلك الحضارات منارات لعبت دورا بعد ذلك حتى الفترة التي أعقبت ظهور الإسلام، مما ساهم في الهجرات التي تمت من جزيرة العرب إلى إفريقيا.(٥) لكن رغم ذلك يظل العامل التجاري في البحر الأحمر نقطة انطلاق أساسية، إذ أثبتت الحفريات قدم التجارة عبر البحار والتي غذّت منذ فجر التاريخ علاقة جدلية مع الحضارة: أنها تقتضي بالفعل تطورا تقنيا واقتصاديا واجتماعيا مسبقاً، فقد تحدث ماهان في كتابه الشهير تأثير القوة البحرية في التاريخ، الذي قدم فيه الكاتب الأفضلية للاعتبارات الاقتصادية: فالبحر ـ بحسب ماهان ـ «هو امتداد واسع من الأرض عديمة الفائدة تتشابك فوقه الطرق بكل الاتجاهات»، وهو «يصلح قبل كل شيء بفضل الطرق التجارية» التي يقدمها للمبحرين، «وتنشأ الحاجة إلى الأسطول البحري الحربي من اتساع الأسطول البحري التجاري» الذي تجب حراسته من المخاطر من كل نوع وأقدمها القرصنة.

وورد ذكر البحر الأحمر في التوراة باسم بحر النباتات القصبية وسماه العرب (بحر اليمن) أو (بحر الجنوب) وسماه الأتراك بحر (المرجان)، كما للبحر الأحمر العديد من الأسماء الأخرى ذُكرت بواسطة المؤرخين منها بحر القلزم وبحر الحجاز(٦). واستخلص الكتاب المحدثون أن اسم البحر الأحمر جاء نتيجة لتكون الطحالب في الشعب المرجانية ذات اللون البني المائل للحمرة الذي انعكس على مياهه، وصار سببا لتسميته الحالية.

عرف اليونانيون والرومان البحر الأحمر باسم البحر الأريتري Erytraean بفضل لون مياهه الحمراء بعيد انعكاس أشعة الشمس عليها، أو بسبب جباله التي أصبحت حمراء بفعل الشمس الحارقة، ولا بد من أن نتذكر أن تسمية البحر الأريتري لم تكن يُقصد بها البحر الأحمر الحالي فقط، بل أيضاً المنطقة البحرية شمال المحيط الهندي وجنوب شبه الجزيرة العربية، إضافة إلى الخليج العربي، لهذا، نجد بليني يشير إلى انقسام البحر الأريتري إلى خليجين، الأول في الشرق وهو الخليج العربي، والآخر في الغرب ويسميه الخليج العربي، بينما يسمى المحيط الهندي بحر عزانيا Azanian Sea. كما تراوحت المصادر التاريخية البيزنطية بين تسمية البحر الأحمر بالخليج العربي Sinus Arabicus أو بالبحر الهندي أيضاً.

---

(٤) موسوعة مقاتل من الصحراء، علاقات الدول الكبرى بالبحر الأحمر.
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/AmnBahrAhm/sec09.doc_cvt.htm

(٥) زكريا محمد عبدالله، أمن البحر الأحمر (السياسة الدولية) عدد (٥٤)، القاهرة أكتوبر ١٩٧٨، ص ٢٨.

(٦) اجيه يونان جرجس، البحر الأحمر ومضايقه، القاهرة، مكتبة غريب ١٩٧٧، ص ٩-٢٣.

وتذكر المصادر الرومانية انقسام البحر الأحمر شمالاً إلى خليجين هما خليج هيروبوليس Heroopolis (السويس)، وخليج (إيلةElani) العقبة والحقيقة أنه لا يمكن الحديث عن الرواج التجاري الكبير الذي تمتع به ميناء القلزم المصري شمال البحر الأحمر، منذ عهد الإمبراطور البيزنطي أنستاسيوس (٤٩١ - ٥١٨م) دون الحديث عن رواج تجاري مواز أيضاً في جزيرة تيران Iotabe الواقعة على مدخل خليج العقبة، حيث أقام موظفو الجمارك مكتباً لمتابعة حركة السلع والبضائع حتى عام ٤٧٣م. حدث هذا قبل أن يتمكن العربي امرؤ القيس Amorkesos من ضم الجزيرة إلى ممتلكاته ليبدأ في جمع الجمارك والمكوس لمصلحته. إلى أن نجح الأسطول البيزنطي في استعادتها عام ٤٩٨م.(٧)

واليوم تطل مجموعة من الدول على البحر الأحمر وتتأثر بشكل مباشر بما يحدث حاليا، وهي:

- المملكة الأردنية الهاشمية
- جمهورية جيبوتي
- المملكة العربية السعودية
- جمهورية السودان
- جمهورية الصومال الديمقراطية
- جمهورية مصر العربية
- والجمهورية اليمنية.

خريطة البحر الأحمر(٨)

(٧) حاتم الطحاوي، تاريخ البحر الأحمر ... مواعيد الإبحار وأسطورة جبال المغنطيس، جريدة الحياة، ٢٠١٥. https://bit.ly/2Kuk5ud

(٨) الأطلس العالمي https://www.worldatlas.com/aatlas/infopage/redsea.htm

مقاربات الإستراتيجية البحرية وأمن البحر الأحمر

أدرك المجتمع الدوليّ بعد مجموعة من التهديدات البحرية ضرورة وضع معايير عالمية تستخدم المساحة البحرية انطلاقًا منها على مستوى دول العالم، وذلك بهدف مواجهة تحديات كثيرة مثل التهريب البحري وتهديد الملاحة، دون أن ننسى أيضًا أهمية الحفاظ على البيئة البحرية ومواردها الطبيعية في ظلّ كل هذه التهديدات وما تصنعه من تبِعات سلبية.

تنقسم المخاطر والتهديدات البحرية إلى نوعين، يحمل كل منهما صفات وأساليب علاجية مختلفة على المستوى الأمني. النوع الأول هو التهديد القادر على إحداث الضرر، ويستوجب هذا النوع اتخاذ إجراء أمني مشدَّد ضدّ من يقفون خلف ذلك، ومن يرتكبون أفعالًا متعمدة. والنوع الثاني قائم على التهديدات العرَضِيَّة، أي غير المتكررة، تلك التهديدات التي تفرضها سياقات وظروف معينة بسبب الاتصال الطبيعي للإنسان بالبحر.

كل ما سبق جعل مفهوم الأمن القوميّ البحري يتضمن إستراتيجيات خاصة لتحقيق ما يسمى «الأمن البحري»، بعد أن اتسمت تلك الإستراتيجيات بالشموليَّة، لحماية المصالح البحرية للأوطان كافة، انطلاقًا من خمسة محاور عملية طُوّرت تِباعًا.وتقوم تلك الإستراتيجيات على مبادئ وركائز أساسيَّة تجعلها قابلةً للتطبيق على أرض الواقع، وهي:

- التنسيق بين الدول وتوحيد العمل.
- استشراف التهديدات الآتية والوقاية منها.
- استخدام الموارد البحرية بطرق مدروسة لتجنب الأضرار الطبيعية، ولتحقيق استدامتها والحفاظ على مواردها.
- القدرة على مواجهة التحديات بشكل مرن.
- تحسين الأمن السيبراني في البيئة البحرية.[٩]

(9) Christian Bueger. What is Marine Security, *Marine Policy*, Cardiff University, 2015, p1-11.

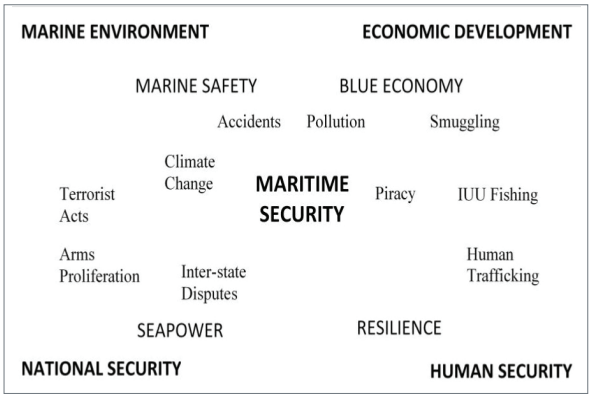

مصفوفة الأمن البحري[١٠]

لا يمكن فهم الأمن البحري «Maritime security» دون تصور بقية المفاهيم الأخرى المتداخلة والمتشابكة معه، كمفهوم السلامة البحرية، وما يسمى «الاقتصاد الأزرق»، والمرونة، ومفاهيم أخرى كـ«إطار التوريق» الذي يسمح بكشف التهديدات القائمة على أبعاد أيديولوجية، وكذلك المصالح البراغماتيَّة الذاتيَّة.

ويقوم الأمن البحري، كمصطلح حديث، على إستراتيجيات تشمل القوات الجوية والبحرية والبريّة للعمل بشكل مشترك، مقارنةً بتلك الإستراتيجيات القديمة التي لا تقوم بهذا العمل التكامليّ، وتحاول الإستراتيجيات الحديثة الاستفادة من هذا التكامل بقدر الإمكان.[١١]

وإذا تأملنا المقصود بمفهوم مصطلح الأمن نجد تعدد تعريفاته المختلفة من الحماية ضد تدخل الأعداء، أو حماية الموارد، وحماية السيادة، إلى حماية النظام الداخلي أو الإقليمي في تعريفات الأمن والأمن الإقليمي، إلى حماية الحياة الفطرية والطبيعية ولاسيما في البحر الأحمر الذي يزخر بالثروات الطبيعية المختلفة.

في حين استُعمل الأمن بمفاهيم ودلالات مختلفة في التراث العربي، ففي كتاب سلوك المالك في تدبير الممالك

(١٠) المرجع السابق.
(١١) المرجع السابق.

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع نجد أن الأمن كمصطلح لا يقتصر على الجانب العسكري وقدرة المؤسسة العسكرية على شن الحروب، وإن كان لهذا الجانب أهمية كبرى، بل يمتد ليشمل العمل الدبلوماسي وحزمة الخيارات المتاحة التي يطلق عليها اسم الحيلة لتحقيق الهدف.(١٢)

بينما يربط والتر ليبمان بين الأمن والحفاظ على المصلحة، فيقول الأمة الآمنة هي التي لا يتحتم عليها التضحية بمصالحها المشروعة لتجنب حرب ما، وفي الوقت نفسه تكون قادرة، إذا ظهر في وجهها أي تحد، على حماية مصالحها الحيوية باللجوء إلى الحرب.(١٣) ومن هنا يمكن الحديث عن عدد من المحاور عند البحث عن تعريف محدد لأمن البحر الأحمر:

المحور الأول: الشمولية والتخصصية

ونعني هنا بالشمولية أن يُؤخذ بالحسبان ليس فقط الأمن السياسي والعسكري للبحر الأحمر بل تجاوز ذلك إلى أمن البيئة والحماية والحفاظ على سلامة البحر الأحمر من التلوث وحماية المكونات البحرية والثروة السمكية.

المحور الثاني: الوطني

أيْ محاولة الوصول إلى مقاربة وطنية للمشكلة ترسم مفهوما محددا وواضحا لأمن البحر الأحمر كجزء من منظومة أمن وحدود المملكة والحفاظ عليها بما يضمن أمنها.

المحور الثالث: المنظومة الإقليمية

يفترض هذا المحور وجود نظام إقليمي يختص بالبحر الأحمر تتوازن فيه القوى المطلة أو القريبة من البحر الأحمر ولاسيما المملكة العربية والسعودية ومصر والأردن، ولا يمكن إغفال اليمن، خاصة مع الحضور الحوثي في لعب دور مهدد لأمن البحر الأحمر، كما لا يمكن إهمال كل من إيران وتركيا كلاعبين غير مباشرين في منظومة التوازن الإقليمي.

(١٢) شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي ربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، ص١٨١.

(١٣) روبرت مكنمارا، جوهر الأمن، ترجمة يونس شاهين، الدار المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧٠، ص١٢٥.

تمتاز البيئة البحرية بالتعقيد لكونها تخضع للقوانين البحرية والاتفاقيات الدولية التي تجمع الدول المطلة عليه، وينظر إلى البحر الأحمر على أنه منطقة توازن قوى معقدة، وذلك لوقوع عدد كثير من الدول على سواحله، بيد أنه لا يمكن الحديث عن ردع متبادل بين الأطراف المطلة على البحر الأحمر، وذلك لانتفاء الصراع بينها، عدا ما تقوم به الميليشيات الحوثية في خليج عدن. ويرى أنصار النظرة الواقعية أن هذه الدول ستتصرف بوعي أو بدون وعي بطريقة تؤدي إلى توازن القوى، وسوف تحاول تلك الدول كذلك إيجاد صيغ تحالفات لتعزيز مصالحها أو بهدف إبقاء حالة التوازن مستمرة.(١٤)

وأضحى البحر الأحمر بيئة تفاعل وتجاذب لأنظمة إقليمية مثل الصراع (العربي، الإسرائيلي)، (الإيراني، الخليجي)، (الإيراني، الإسرائيلي) (الإثيوبي الإريتري)، (الإريتري، اليمني) بالإضافة إلى أن المنطقة تشهد مشاكل وصراعات داخلية في عدد كبير من دولها مثل الحرب الأهلية في الصومال والتدخل الإثيوبي فيها والصراع في اليمن والقرصنة وتنظيم القاعدة.

المحور الرابع: المنظومة الدولية

لا يمكن الحديث هنا عن أمن البحر الأحمر بصفته جزءا من منظومة أمن الدول المطلة عليه فحسب ودورها في حماية حدودها وأراضيها من الاعتداء الخارجي، بل الحديث هنا يشمل أيضا الدول العظمى ولاسيما الولايات المتحدة والصين وروسيا، والمجموعة الأوروبية، وأثر تهديد استقرار أمن البحر الأحمر على المصالح الخاصة بتلك الدول، لذا يمكن القول إن أمن البحر الأحمر مرتبط ارتباطا حيويا بدوره في الملاحة الدولية والمصالح التجارية العالمية، ومن هنا تحافظ الدول الكبرى على أمنه. أما النظام الإقليمي فيُعدّ سياقا ديناميكيا لحركة توازن القوى في بيئة البحر الأحمر دون الميلان بين كفة أمن الدول المطلة عليه وأمن الدول الكبرى ذات المصالح التجارية عبره.

(١٤) بول روبنسون، قاموس الأمن الدولي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، ٢٠٠٩، ص ٤٠.

الأهمية الجيوسياسية للبحر الأحمر

يتمتع البحر الأحمر بتاريخ طويل، وأهمية إستراتيجية وتجارية واقتصادية وأمنية منذ أقدم العصور، إذ تطل عليه دول عدة لها ثقلها التاريخي والسياسي في مقدمتها المملكة العربية السعودية، كما أن البحر الأحمر يوفر لقوى إقليمية ودولية إمكانية الوصول إلى البحر المتوسط، والمحيط الأطلسي والهندي، ومن هنا تأتي أهميته الإستراتيجية من حقيقة موقعه، حيث يعدّ مدخل مياه بحر العرب، الواقع بين أفريقيا وآسيا من خلال مضيق باب المندب وخليج عدن، وفي الشمال يحده شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة وخليج السويس، ما جعله ممرا رئيسيا لطرق التجارة الإقليمية والعالمية.[١٥]

ويبلغ أقصى عرض للبحر الأحمر حوالي ١٩٠ ميلاً (٣٠٠ كم)، ويقدر طوله بنحو ١٢٠٠ ميل (١٩٠٠ كم). ويصل أقصى عمق له إلى ٨،٢٠٠ قدم (٢٥٠٠ م)، وعمق يقدر ب ١٦٤٠ قدما (٥٠٠ م).[١٦] وكثير من خطه الساحلي المباشر ضحل جدا.

دور المملكة العربية السعودية في أمن البحر الأحمر

يعدّ أمن البحر الأحمر جزءا من أمن المملكة العربية السعودية، وذلك لكون المملكة أكبر دولة تطل بسواحلها على البحر الأحمر وخليج العقبة بطول يبلغ ١٠٢٠ كلم، وللبحر الأحمر أهمية تاريخية ورمزية للمملكة لاسيما مدينة جدة التي تُصنّف من أهم موانئ المملكة وتعد محطة وصول لحجاج بيت الله الحرام، إضافة إلى أهميتها التجارية، ودورها السياسي والرمزي كون كثير من المعاهدات الخاصة بالبحر الأحمر وُقعت في تلك المدينة، ففي عام ١٩٥٦م عقدت المملكة العربية السعودية ميثاق جدة لإقامة نظام أمن مشترك في البحر الأحمر، وفي ١٩٧٢م عقد مؤتمر جدة بين الدول المحافظة على أمن البحر الأحمر، وفي ١٩٧٦م عقد مؤتمر جدة بهدف تدارس أمن البحر الأحمر، وفي ١٩٧٧م، بذلت محاولات دبلوماسية لتأكيد الأمن العربي في البحر الأحمر.[١٧]

ومن خلال المادة (١٩٧) من اتفاقية قانون البحار لعام ١٩٨٢م، والتي تنص على أن «تتعاون الدول على أساس عالمي لحماية البيئة البحرية، والحفاظ عليها»، ووقع مندوبو المملكة العربية السعودية، والمملكة الأردنية الهاشمية، وجمهورية السودان الديمقراطية، وجمهورية الصومال الديمقراطية، ومنظمة التحرير الفلسطينية، والجمهورية العربية اليمنية في الأحد الموافق ١٤/٢/١٩٨٢م، اتفاقية جدة كخطوة مهمة في مجال التعاون الإقليمي.[١٨]

سعت المملكة العربية السعودية ـ انطلاقًا من أهمية أمن البحر الأحمر للدول العربية ـ إلى تكاتف جهود الأخيرة المطلة على هذا البحر لتوفير الحماية له، والقضاء على هذه الأخطار التي تهدد أمنه قبل أن تستفحل، ويتحول إلى بؤرة صراع وخطر يهدد أمنها وأمن الدول المطلة عليه، حيث يواجه البحر الأحمر مجموعة من الصراعات، منها: الصراع الصومالي الإثيوبي، والصراع الإريتري الإثيوبي، والصراع السوداني الإثيوبي، والتدخل الإسرائيلي والإيراني

(١٥)سطام الحربي، التعاون السعودي السوداني لتحقيق البحر الأحمر، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، رسالة ماجستير، ٢٠١٦، ص٣-٦.
(١٦) الأطلس العالمي https://www.worldatlas.com/aatlas/infopage/redsea.htm
(١٧) موسوعة مقاتل من الصحراء http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/AmnBahrAhm/sec10.doc_cvt.htm
(١٨)ابن فتن، ١٤٢٢هـ، ص١٠٩.

والتوسع التركي، والمصالح العالمية متمثلة بأمريكا وروسيا والتجارة الأوروبية ومن هنا تتدخل الدول الكبرى للتحكم فيه.[١٩]

وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها المملكة، إلا أن هناك تحديات تواجهها، أبرزها: قلة عدد القواعد العسكرية السعودية في البحر الأحمر المتمثلة بقاعدة الملك فيصل وميناء القضيمة، ومع الأخذ في الحسبان طول الساحل السعودي على البحر الأحمر، وتزايد الدول التي تحاول أن يكون لها موطأ قدم فيه يُلاحظ أن عدد القواعد والموانئ لا يتواءم مع التحديات المستقبلية.

يُضاف إلى ما سبق الحاجة لوجود إستراتيجية بحرية تخص البحر الأحمر تهدف إلى البحث عن مكاسب يقدمها البحر في زمن السلم كما في زمن الحرب، ودعم الرهانات الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية، ويمكن تعريف هذه الإستراتيجية بأنها فن استثمار العوامل الجغرافية والسيكولوجية والاقتصادية والعسكرية عند وجودها، ومحاولة خلقها عند انعدامها، وهذا يفترض سياسات محلية تهدف إلى تطوير الشواطئ الوطنية، كما يفترض وجود إستراتيجية جغرافية شاملة تهدف إلى إدخال الأمة بأكملها ضمن الشبكات البحرية الدولية.[٢٠]

وفي الآونة الأخيرة تتجه المملكة العربية السعودية، لإنشاء مشروعين تنمويين مهمين، يعبران عن طموح ورؤية المملكة الذي صاغته في رؤية ٢٠٣٠ وهما كل من مشروع البحر الأحمر ومشروع نيوم، وكلاهما يتأثر بما يحدث في البحر الأحمر، ومن هنا وجدت الأهمية للمزيد من التوجه نحو إعادة التوازن بين العسكرة والتنمية، وعلى الرغم من وجود تلك التهديدات التي سبق ذكرها، إلا أنه من المهم عدم إغفال المشاريع التنموية والتي قد يعود نفعها على كل تلك الدول.

التحرك التركي في البحر الأحمر

تتحرك كذلك تركيا في كل من الصومال وقطر والسودان وقبرص، وأشارت دراسة من مركز دراسات الاقتصاد والسياسة الخارجية التركية إلى أن الوحدات والقواعد التركية المنتشرة للمشاركة بالعمليات المتقدمة تختلف في خصائصها، وبسبب وجودها السياسي والعسكري، والطريقة التي تخدم بها السياسات الدفاعية والخارجية لأنقرة، ومدى صمودها في وجه التقلبات الإقليمية. وهذه الدراسة ترى أن عمليات الانتشار المتقدمة لتركيا في الصومال، وقطر، وقبرص التركية، جنبا إلى جنب مع قواعد العمليات المتقدمة في شمال العراق، والوحدة العسكرية المتنامية المتمركزة في مدينة الباب السورية، كلها مبنية على محددات مختلفة.[٢١] ولكن هل المعادلة التركية تختلف عن نظيرتها الإيرانية؟

من المؤكد أن التحركات التركية جديرة بالدراسة، والتساؤل إن كانت بهدف بسط النفوذ كما هو الحال في إيران؟ وفي الوقت نفسه يشير النشاط التركي المتزايد إلى حالة ضعف عربي وفراغ في البيئة الأمنية بمنطقة البحر الأحمر سعت تركيا إلى شغله، وعلى الرغم من أن العلاقات التركية العربية ليست متوترة كما في الحالة الإيرانية مما لا يضع كثيرا من الشكوك حول نشاطات أنقرة في البحر الأحمر، إلا أنه في الوقت نفسه تحفز هذه التحركات الدول الخليجية على التنسيق المتواصل حتى لا يكون هنالك أي سوء فهم وبالتالي ارتفاع التوتر.

(١٩))المرجع السابق.
(٢٠) القواعد العسكرية المتقدمة وطموحات تركيا الإقليمية في العشرينات القادمة، ترك برس،٢٠١٧. http://www.turkpress.co/node/38362

التدخلات الإيرانية في البحر الأحمر

تأتي الأهمية الإستراتيجية الرئيسية لإيران في موقعها الجغرافي الذي تتقاطع عنده خطوط المواصلات العالمية البرّية والبحْرية، التي تربطها شرقًا بالهند والشرق الأقصى، وجنوبًا بالخليج العربي والجزيرة العربية والمحيط الهندي وإفريقيا، وغربًا بجنوب غرب آسيا والبحر المتوسط وأوروبا، وشمالًا بروسيا ومنطقة بحر قزوين وشرق أوروبا.

وتستند سياسات إيران الإقليمية إلى العمق التاريخي والجغرافيا السياسية التي تقع ضمنها، وعبر التاريخ القديم كان التوسع الإيراني متعدّد الاتجاهات، يذهب صوب إقليم الهلال الخصيب، والقوقاز، وإقليم آسيا الوسطى، وجنوب شبه الجزيرة العربية، لكن في المرحلة الراهنة بعد أن اصطدمت خطط التوسع الإيراني بالقوة النووية في الشمال ممثلة في روسيا، والقوى النووية في الشرق ممثلة بباكستان والهند، تحوّلت خطط التوسع الإيرانية غربًا باتجاه الدول العربية المجاورة.[٢٢]

ومع هذا التوجه نحو الدول العربية والبحر الأحمر خاصة، اتهم رئيس القيادة المركزية بالجيش الأمريكي جوزيف ووتل، إيران بلعب دور في الهجمات على السفن الحربية الأمريكية بالقرب من المياه اليمنية، مضيفًا أنه يتصوَّر أن إيران لعبت دورًا في هذا الأمر، لأن لديها صلات بالحوثيين، لهذا يعتقد أن لهم يدًا في هذا الأمر.

وادّعى الجيش الأمريكي إطلاق صواريخ تجاه سفينة تابعة له "ميسون" ٣ مرات على الأقلّ من مواقع تحت سيطرة الحوثيين، وبعد اتهام الحوثيين وحركة أنصار الله التابعة لهم، استهدفت القوات الأمريكية ٣ مراكز رادارية لهم، ويقول ووتل إنه حتى الآن لا تعلم الولايات المتحدة بشكل كامل كيف حدثت هذه الهجمات.[٢٣]

وأكد قائد بحرية الجيش الإيراني حبيب الله سياري، أن إيران لا تمتلك القدرات الكافية لتشكل تهديدا على أمن البحر الأحمر، كما أوضح سياري، أمام حضور المجموعة البحرية ٤١ في خليج عدن، مضيفاً أن "فرقاً للعمليات الخاصة للبحرية الإيرانية استقرت على أطراف خليج عدن وباب المندب والبحر الأحمر، وحالياً الأمن مستقر في خليج عدن للسفن التي ندعمها".[٢٤]

لكن من الملاحظ أن قدرة إيران على اعتراض السفن في البحر الأحمر محدودة بسبب ضعف إمكانات أسطولها السطحي المدعوم بعدد صغير من الغواصات والصواريخ التي يمكن أن تنتشر في المجرى المائي. وعلى الرغم من اهتمام إيران المتزايد بتوسيع نفوذها في مضيق باب المندب وجنوب البحر الأحمر كوسيلة لتأمين قوتها الإقليمية، فإن قواتها البحرية الحالية مكلفة في المقام الأول بإغلاق مضيق هرمز.

ومع هذه القيود التي ذكرناها آنفا فإن لدى الإيرانيين مجموعة محدودة من القدرات في مضيق باب المندب. لكن مع ذلك من غير المحتمل أن يخاطر أسطولها السطحي بموجوداته من خلال نشر سفن سطحية قريبة جدا من القواعد الجوية الأمريكية والسعودية خلال الحرب، فقد أثبتت إيران أنها تستطيع إرسال غواصات على رحلات بحرية ممتدة من البحر الأحمر. الغواصات القديمة من طراز كيلو مجهزة بألغام متطورة بكميات من شأنها أن تستغرق أسابيع حتى تُزال، ويمكن استخدامها في الضغط على كل من الولايات المتحدة وأوروبا الغربية وكذلك الدول المصدرة للنفط في الخليج العربي.

من المشتبه أن إيران قد زرعت الألغام في البحر الأحمر إبّان الثمانينات، وأنها قادرة على فعل ذلك مرة أخرى – إما

(٢٢)النفوذ الإيراني في حوض البحر الأحمر أهداف ومعوقات البقاء في إقليم حيوي، لمسفر بن صالح الغامدي، مجلة الدراسات الإيرانية، مركز رصانة، الرياض، ديسمبر ٢٠١٧، العدد الخامس.

(٢٣) البنتاغون:إيران ضالعة في مهاجمة سفن أمريكيا في البحر الأحمر.. و"توتال" ترشو مسؤولًا إيرانيًّا بـ٦٠ مليون دولار, المعهد الدولي للدراسات الإيرانية, ٢٠١٦.
https://bit.ly/2TMNtB3

(٢٤) قوات البحرية الخاصة تتوجه إلى خليج عدن... والحكومة ترغب في إخفاء فشل المفاوضات النووية عن الشعب, المعهد الدولي للدراسات الإيرانية, ٢٠١٦.
https://bit.ly/2BBsmuJ

كوسيلة للاستفادة من موقعها في الشرق الأوسط الكبير، أو كطريقة لتعطيل شحن النفط، وجعل البحر الأحمر مسرح عمليات جديدا في حالة الحرب مع منافسيها الإقليميين.[٢٥]

يمكن القول إن الوجود الإيراني في منطقة البحر الأحمر قد تأثر بشدة بالمتغيرات الإقليمية الراهنة، فالنشاط الإيراني في حوض البحر الأحمر وعلاقات إيران مع الدول المطلة عليه تتعرض لانتكاسة كبيرة، ولا شك أن وجود إيران في تلك المنطقة الإستراتيجية سيزداد صعوبة في ظل تبني الولايات المتحدة سياسة جديدة تستهدف تقويض الحضور الإقليمي الإيراني، وتبدأ في كل من لبنان وفلسطين، وكذلك بالتوازي مع الجهود الخليجية لردع إيران عن تهديد الاستقرار والأمن في المنطقة.[٢٦]

النفوذ في مداخل البحر الأحمر

يُعَدّ البحر الأحمر ممرًّا لنحو ٣,٣ ملايين برميل من النفط يوميًّا، كما يشكّل المعبر الرئيسي للتجارة بين دول شرق آسيا، ولاسيّما الصين والهند واليابان، مع أوروبا وبالإضافة إلى الدول الإقليمية المطلّة على البحر الأحمر (الأردن ومصر والسعودية والسودان وإريتريا والصومال واليمن وجيبوتي وإسرائيل) ما يفسر التنافس المحموم عليه خلال الأعوام القليلة الماضية حتى دخلت قوى دولية وإقليمية على خطّ النفوذ في هذا البحر.

لذلك كان أحد محرِّكات مجابهة التحالف العربي لجماعة الحوثي في اليمن يتعلق بحماية الموانئ اليمنية الغربية من أن تقع ضمن النفوذ الإيراني، الذي يستهدف التمدّد على سواحل البحر الأحمر. وبالنسبة إلى إيران، فإن إنشاء القاعدة التركية بالصومال يدفعها لتغدو أكثر حرصًا على التشبث بالتمركز في القرن الإفريقي، بذريعة محاربة القرصنة في الإقليم. وهو أمر تضاعفت أهميته، وفق مدركات القيادة الإيرانية، إثر الحملة العسكرية العربية-الإسلامية التي تقودها المملكة العربية السعودية ضد جماعة الحوثي.

ولعل ذلك ما يفسر حرص طهران على افتتاح سفارة في مقديشو، وإقامة المشروعات الخيرية والاستثمارية، ومراكز التدريب المهني بالصومال، والسعي للحصول على تسهيلات عسكرية في الإقليم، وتوثيق العَلاقات مع إريتريا، وتعزيز عَلاقاتها ودعمها التسليحي لجماعة الحوثي الإرهابية في اليمن، في محاولة لاستغلال سواحل الأخيرة بهدف تحقيق إستراتيجيات طهران القائمة على زعزعة استقرار البلدان العربية، وتمرير السلاح الإيراني إلى حلفائها في إفريقيا.

المهددات الحالية في البحر الأحمر

- العمليات الحوثية
- الإرهاب البحري
- القرصنة البحرية
- التلوث
- تهريب البشر
- تهريب المخدرات
- التدخل الخارجي
- الاصطياد الجائر
- الألغام البحرية
- الوجود العسكري الخارجي

(25) James Fargher, "Iran and the Red Sea," *Maritime Security Review*, April 7, 2017. http://www.marsecreview.com/2017/04/iran-and-the-red-sea/

(٢٦) مسفر الغامدي، النفوذ الإيراني في حوض البحر الأحمر أهداف ومعوقات البقاء في إقليم حيوي، مجلة الدراسات الإيرانية، العدد الخامس، ٢٠١٧.
https://bit.ly/2yWJtHO

عسكرة البحر الأحمر والتحديات المستقبلية

اكتسب البحر الأحمر أهمية عسكرية من الموانئ العديدة المطلة عليه والصالحة للاستخدام العسكري والتجاري ومن طبيعته الفريدة كبحر داخلي يتصل بالبحار والمحيطات المهمة، وبالقرب من سواحله توجد المراكز الاقتصادية ومنابع النفط.

ويمتاز البحر الأحمر بطول شواطئه المرتبطة بالطرق البرية والجوية الممتازة، خاصةً على سواحله الشرقية، كما تمتاز موانئه بعمق مياهها الصالحة لرسو السفن ونقل المعدات والإمدادات العسكرية، بالإضافة إلى ذلك، فإن ثرواته المائية تحتاج إلى الحماية.

يتّسم البحر الأحمر بأعماق كافية لإخفاء الغواصات، وهو ميدان مثالي للعمليات البحرية، حيث بإمكان القطع البحرية الكبيرة أن تتمركز فيه مثل حاملات الطائرات والبوارج البحرية الكبيرة.

ويزخر البحر الأحمر بالجزر التي تتمتع بأهمية عسكرية كبيرة مثل جزر مدخل خليج السويس التي تمثل أهم طرق الاقتراب الإستراتيجي للقوات العسكرية، حيث إنها تتحكم بالملاحة بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر **(خاصة جزيرتي شدوان والأخوين)** أما جزر القطاع الجنوبي في البحر الأحمر فتبرز أهميتها العسكرية في قدرتها على اعتراض الخطوط الملاحية الدولية للأساطيل التجارية والعسكرية الداخلية أو الخارجية من البحر الأحمر واستخدامها كنقاط مراقبة للتحركات العسكرية في المنطقة، ومن أهم الجزر عسكرياً جزيرة (دميرا) الأقرب لباب المندب والأكثر أهمية، ومع أن جزر فرسان لا تتحكم في أي مضيق أو نقطة اختناق إلا أنها ذات أهمية عسكرية لإمكانية استخدامها في مراقبة التحركات العسكرية في المنطقة وإمكانية استخدامها كنقطة إنذار متقدمة ودفاع أمامي لإعاقة أي هجوم وتعطيل القوات المهاجمة وتأمين المواصلات البحرية وحماية شواطئ المملكة.[٢٧]

يشكل الوجود العسكري والدولي في البحر الأحمر مصدر تهديد محتمل ومستمر للدول العربية المطلة عليه، ويمكن أن يستخدم ضدها وأخطر من ذلك أن يؤدي ربط أمنها بأمن الدول التي لها وجود في هذا البحر وجرها إلى صراعات واستقطابات دولية ليست لها بها علاقة مباشرة وتتمثل هذه التهديدات في عوامل عسكرية وسياسية واقتصادية، وإذا كنا قد ألمحنا إلى شيء مما يتعلق بالتهديدات الاقتصادية فيما مضى من حيث كون البحر الأحمر معبرا للتجارة العالمية، وتطرقنا كذلك إلى عسكرته، فإنا سنلقي هنا الضوء بعض الشيء على:

- **التهديدات السياسية:**

يأتي على رأس هذه التهديدات مخاطر الوجود الإسرائيلي والدولي في البحر الأحمر الذي أدى إلى الضغط على الدول المطلة على البحر الأحمر وجرها إلى صراعات ونزاعات خارجية مرتبطة بالقوى الدولية صاحبة الوجود العسكري في البحر الأحمر وإدخال الشعوب العربية في نزاعات فيما بينها والعمل على استمرارها. وهناك العديد من العوامل التي تساعد في تحقيق الأهداف الإسرائيلية، وتشمل:

إستراتيجية إسرائيل تجاه العالم العربي، وهي إستراتيجية قديمة ولكنها مرنة تُعدل حسب تطورات الأحداث، وقد تمكنت إسرائيل من تحقيق كثير من أهدافها الإستراتيجية في البحر الأحمر من خلال التغلغل في القارة الإفريقية التي دخلت دائرة النسيان العربي منذ عقود **(إريتريا وإثيوبيا وحتى جنوب السودان).**

وتقوم الإستراتيجية الإسرائيلية على مرتكزات واضحة ومرنة ومتجددة وتخدم أهداف إسرائيل حسب

(٢٧) خالد الشيبة، عسكرة (البحر الأحمر)، البرية. https://rslf.gov.sa/Arabic/AlBarriyaMagazine/Articles/Pages/ar2.aspx
Available at: https://web.archive.org/web/20170802094405/https://rslf.gov.sa/Arabic/AlBarriyaMagazine/Articles/Pages/ar2.aspx

المراحل الزمنية التي تمر بها، وهي مبنية على ثوابت لا تتغير كثيراً، وبالتركيز على الإستراتيجية المصممة ضد الوطن العربي نجد أنها تقوم على أبعاد عدة يمكن تلخيصها فيما يلي:[٢٨]

- التوسع واحتلال الأراضي العربية.
- التفوق المطلق على الأقطار العربية مجتمعة.
- ضمان يهودية الدولة.
- منع قيام دولة فلسطينية.

الولايات المتحدة ومستقبل أمن البحر الأحمر

أثار عدم الاستقرار السياسي في الصومال واليمن مخاطر أمنية على صناعة النقل البحري العالمية في مياه الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وبينما تنشغل الحكومات الإقليمية بالكفاح لتوفير الأمن المادي والاقتصادي للسكان الفقراء، استفاد القراصنة والجماعات الإرهابية من هذه الفراغات في السلطة، مما يعرض السفن والبنية التحتية التجارية للخطر.

وفي الوقت نفسه، لا تزال إيران تحتفظ بالقوات البحرية التي يلوح تهديدها في الأفق للتجارة منذ حرب الناقلات في الثمانينات، لذا من الممكن أن تصبح التجارة البحرية هدفا جيدا للقوات الإيرانية في حالة الصراع، طالما أن التقدم الغربي نحو التقارب مع إيران لا يزال غير مؤكد، إضافة إلى الحرب الدائرة في المنطقة حاليا، وتوتر العلاقات العربية الإيرانية الخليجية.

ويخلص هذا التقرير إلى أن أبرز التهديدات للأمن البحري في المنطقة تتمثل في انتشار الإرهاب بمصر وآثاره على أمن قناة السويس مع المخاطر التي تشكلها القوات البحرية الإيرانية على الشحن البحري في الخليج، إضافة إلى التهديد المتطور الذي يشكله القراصنة في خليج عدن والمحيط الهندي الأوسع. ويناقش التقرير قدرات الحرس البحري وخفر السواحل للدول المعنية، فضلا عن الجهود الدولية الرامية إلى مساعدة الحكومات الإقليمية على التصدي لهذه التهديدات.

وفي هذا الصدد يمكن للولايات المتحدة أيضا أن تعمل على الصعيدين الوطني والدولي من أجل زيادة تعزيز وإضفاء الطابع المؤسسي على استخدام أفضل الممارسات التي أوصت بها صناعة النقل البحري، فضلا عن استخدام مقاولي الأمن المسلحين على متن السفن العابرة لمنطقة المخاطر العالية، وقد ثبت أن هذه التدابير هي أكثر الوسائل فعالية لمنع وردع هجمات القراصنة. غير أنه لا يزال بالإمكان القيام بالكثير لتعزيز استخدام هذه القوات وتنظيمها بأمان.[٢٩]

وتؤكد الولايات المتحدة على إستراتيجيتها تجاه المنطقة بالحفاظ على أمن البحر الأحمر لأسباب حيوية تتعلق بأمن إسرائيل وقبل ذلك المصالح النفطية الأمريكية، وأمن منطقة الخليج، ورغم أنها أصبحت مؤخرا تتشارك النفوذ مع اللاعبين الدوليين الآخرين مثل روسيا والصين، إضافة إلى أن توجه الرئيس الأمريكي يهدف لجعل دول المنطقة تدفع أكثر في سبيل الحصول على الحماية اللازمة، إلا أن المصالح الأمريكية في البحر الأحمر غير قابلة للمساومة، وذلك ما أكد عليه انثوني كوردزمان حول البحر الأحمر وهو وقف التهديدات لحرية الملاحة، ولاسيما في الخليج العربي والبحر الأحمر.

(٢٨) المرجع السابق.

(29) Robert Shelala II, "Maritime Security in the Middle East and North Africa: A Strategic Assessment," *Center for Strategic and International Studies*, February 6, 2014. https://www.csis.org/analysis/maritime-security-middle-east-and-north-africa-strategic-assessment

التقييم الإستراتيجي لمنطقة البحر الأحمر والقرن الإفريقي

هناك تحديات إستراتيجية تؤثر على المنطقة وهي القرصنة البحرية وأمن حركة المرور البحري وصادرات الطاقة عبر البحر الأحمر وقناة السويس. وفي الوقت الحاضر، تمثل هذه التحديات الإستراتيجية خطرا عاما، وهذا ما أجبر المجتمع الدولي على اتخاذ عدد من الخطوات لمعالجة القرصنة منذ ظهور القراصنة كتهديد للأمن البحري الدولي قبل أربعة أعوام في ذلك الوقت. في عام ٢٠٠٨، مرر مجلس الأمن الدولي سلسلة من الإجراءات التي تستهدف القرصنة الصومالية، وبلغت ذروتها بالاتفاق إجماعا على القرار الذي تقوده الولايات المتحدة رقم (١٨٥١). وقد أجاز هذا القرار تسيير دول لدوريات بحرية تنتشر في خليج عدن، بإذن من الحكومة الفيدرالية الانتقالية بالصومال، واتخاذ إجراءات ضد القراصنة والسارقين المسلحين داخل الصومال، وقد حققت جهود المجتمع الدولي لمكافحة القرصنة نجاحا كبيرا في المنطقة دون الجهود الإقليمية. وكما أفادت منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، فإنه منذ أيار / مايو ٢٠١٢ لم تكن هناك هجمات ناجحة للقراصنة قبالة القرن الإفريقي، بينما كان عام ٢٠٠٩ ذروة القرصنة، إذ شهد ٥٢ عملية اختطاف ناجحة.

وتتيح جهود الشرطة لمكافحة القرصنة، مثل عملية درع المحيط في الناتو وعملية أتالانتا التابعة للاتحاد الأوروبي وفرقة العمل الأمريكية المشتركة، وجودا قويا في المحيط الهندي مما يجبر القراصنة على إعادة النظر في العمليات. ومن أصل ١٩٠ حالة من حالات القرصنة المبلغ عنها عالميا في عام ٢٠١٥، لم تحدث حالة واحدة في البحر الأحمر أو خارج القرن الإفريقي، في الوقت الحالي، ينشر حلف الناتو السفن السطحية بشكل متقطع، مما يشير إلى ثقة الحلف في الأمن البحري.[٣٠]

وعلى الرغم من النجاحات التي تتعلق بمكافحة القرصنة في البحر الأحمر والقرن الإفريقي، إلا أنه لا يمكن إغفال المصالح التجارية للدول الكبرى فيما يتعلق بتلك المنطقة، وهذا يطرح سؤالا حول التنمية في مناطق البحر الأحمر ولاسيما في دوله الواقعة على الناحية الإفريقية، وكيف أن تنمية تلك الدول ستسهم في تعزيز أمن واستقرار البحر الأحمر.

خاتمة

يُعدّ أمن البحر الأحمر مسألة معقدة لتداخل عدد كبير من الفاعلين، في مجالات عدة، وقد سبق الحديث عن الفاعلين التقليديين من دول، لكنه في الوقت نفسه لا ينبغي إغفال الفاعلين من غير الدول، خاصة الشركات العالمية النفطية، وشركات الملاحة الدولية، والشركات متعددة الجنسيات، ومصانع السمك المتنقلة التي تستغل الضعف القانوني في بعض مناطق القرن الإفريقي وتستغل الموارد السمكية بالاصطياد الجائر.

وعلاوة على ذلك كله يزيد في توتر البيئة الإستراتيجية لهذا الممر المائي، التوترات الحاصلة في الدول المطلة عليه، مما يضعف من تركيز قدراتها وقواتها في التوجه الذي يحقق الحد الأمثل من الأمن والاستقرار ولهذا كان هنالك توجه أمريكي بخصخصة الأمن البحري عن طريق شركات الحماية البحرية.

(30) Christopher Alessi and Stephanie Hanson, "Combating Maritime Piracy," *Council on Foreign Relations*, March 23, 2012. https://www.cfr.org/backgrounder/combating-maritime-piracy

هنالك سؤال مهم ينبغي طرحه ختاماً، هل تدويل أمن البحر الأحمر وعسكرته من صالح المملكة العربية السعودية، وأمنها القومي والأمن الخليجي ككل؟

بالتأكيد إن عددا أقل من الفاعلين وتنسيقا أعلى مع القوى الدولية سيساعدان في استقرار تلك المنطقة المهمة، والوصول إلى معادلة رابح رابح مع كل الأطراف سيكون عاملا محفزا اقتصاديا وتنمويا، خاصة في ظل المشاريع التنموية التي أقرتها المملكة مؤخرا مثل مشروع البحر الأحمر ومشروع نيوم، وغيرها من المشاريع التي يُعدّ الأمن شرطاً أساسيا لاستمرارها والحصول على مردود منها.

تسعى المملكة بقيادتها الشابة والطموحة إلى عمل قفزات اقتصادية وتنموية متميزة، ولذا من المهم التأكيد على زيادة القواعد العسكرية البحرية السعودية، والتي ستعزز من أمن البحر الأحمر وتضمن سلامته.

من المهم كذلك العمل على إنشاء مركز لأمن البحر يعزز تطوير الجوانب الأمنية والعسكرية على حد سواء مثل تطوير الغواصات والسفن التي يمكن استخدامها للعمليات العسكرية وحفظ الأمن عبر تطبيقات خاصة عسكرية وأمنية، لاسيما في التوجه الجديد لدى دول الإقليم في إنتاج غواصات ذات تكاليف بسيطة جدا وقدرات بسيطة لكنها تمتاز بكفاءة تكتيكية وتستطيع التأقلم مع طبيعة هذا البحر وكذلك فتح فرص تصنيع ومعرفة الكيف في هذه المجالات الحيوية.

ختاما اتضح من هذه الدراسة أن تعريف البحر الأحمر والوصول إلى صيغة أمنية مفتاحية تتطلب وجود إستراتيجية بحرية، تعمل في وقت السلم والحرب، وكذلك التفاهم على المصالح الإقليمية والدولية، لكون أمن البحر الأحمر لا يمكن فصله عن الجانب الإقليمي والدولي، ومن الصعوبة أيضا فصل الأمن السياسي للبحر الأحمر دون الحفاظ على أمنه البيئي أيضا.

علاوة على ذلك ينبغي العمل على تطوير مفهوم الدبلوماسية البحرية السعودية، والتي يمكن أن تُستخدم كأحد مكونات الإستراتيجية البحرية.

المصادر والمراجع

- ابن فتن، ١٤٢٢هـ، ص١٠٩.
- اجيه يونان جرجس، البحر الأحمر ومضايقه، القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٧٧.
- أحمد المصري، خارطة جديدة للبحر الأحمر، وكالة الأناضول, ٢٠١٨.
- أمين محمد قائد اليوسفي: النظام القانوني للمضائق العربية. ط١، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨.
- الأطلس العالمي.
- البنتاغون:إيران ضالعة في مهاجمة سفن أمريكيا في البحر الأحمر.. و"توتال" ترشو مسؤولًا إيرانيًّا بـ٦٠ مليون دولار, المعهد الدولي للدراسات الإيرانية, ٢٠١٦.
- القواعد العسكرية المتقدمة وطموحات تركيا الإقليمية في العشرينات القادمة، ترك برس،٢٠١٧.
- بول روبنسون، قاموس الأمن الدولي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٩.
- حاتم الطحا وي، تاريخ البحر الأحمر ... مواعيد الإبحار وأسطورة جبال المغنطيس، جريدة الحياة، ٢٠١٥.
- خالد الشيبة، عسكرة (البحر الأحمر)، البرية.
- تيري دي مونبريال وجان كلين، موسوعة الإستراتيجيا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١، ص ١٤٦.
- روبرت مكنمارا، جوهر الأمن، ترجمة يونس شاهين، الدار المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧٠.
- زكريا محمد عبدالله، أمن البحر الأحمر (السياسة الدولية) عدد (٥٤)، القاهرة أكتوبر ١٩٧٨، ص ٢٨.
- سطام الحربي، التعاون السعودي السوداني لتحقيق البحر الأحمر، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، رسالة ماجستير، ٢٠١٦.
- شهاب الدين أحمد محمد بن أبي ربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك.
- قوات البحرية الخاصة تتوجه إلى خليج عدن... والحكومة ترغب في إخفاء فشل المفاوضات النووية عن الشعب, المعهد الدولي للدراسات الإيرانية, ٢٠١٦.
- موسوعة مقاتل من الصحراء.
- مسفر بن صالح الغامدي، النفوذ الإيراني في حوض البحر الأحمر أهداف ومعوقات البقاء في إقليم حيوي، مجلة الدراسات الإيرانية، مركز رصانة، الرياض، ديسمبر ٢٠١٧، العدد الخامس.
- Christian Bueger. What is Marine Security, *Marine Policy*, Cardiff University, 2015, p1-11.
- Council Conclusions on the Horn of Africa/Red Sea, 10027/18. EU. June 25, 2018. James.
- Fargher, "Iran and the Red Sea," *Maritime Security Review*, April 7, 2017.
- Robert Shelala II, "Maritime Security in the Middle East and North Africa: A Strategic Assessment," *Center for Strategic and International Studies*, February 6, 2014.
- Christopher Alessi and Stephanie Hanson, "Combating Maritime Piracy," *Council on Foreign Relations*, March 23, 2012.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، والعمل بوابةً وجسراً للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والاقتصاد السياسي، والدراسات الأمنية، والدراسات السعودية، ودراسات شمال افريقيا والمغرب العربي، والدراسات الآسيوية. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

ص.ب ٥١٠٤٩ الريـــــاض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٥٧٧٦١١ (١١ ٩٦٦+) تحويلة: ٦٨٩٢ فاكس: ٤٦٥٢٢٥٥ (١١ ٩٦٦+)
بريد إلكتروني: masarat@kfcris.com